الإعجاز التناسبي للقرآن الكريم في شبه القارة الهندية خلال تدبر القرآن للشيخ أمين أحسن الإصلاحي أنموذجا

Study of Qur'ānic Coherence in the subcontinent with special focus on *Tadabbur al-Qur'ān* by Amin Aḥsan Iṣlāḥi

د. جنيد أحمد الهاشمي*

ABSTRACT

The cardinal aspect which introduced the miraculous nature of the Qur'ān to the people of Arabia is the domiciled notion of coherence in the divine scripture. From its very inception, it was acknowledged in the rich literary circles of their great linguists that the Qur'ān has a distinguished style which has no match in time and history. The arrangement of its expression, conciseness and comprehensiveness of its phrases contain some unbound depth of meaning and wisdom. The highest level of its rhetoric and eloquence marks an outstanding perfection in arrangement and argumentation. This axiom is known as 'naẓm or tanāsub al Qur'ān'. The determination and zeal of Muslim scholars of the subcontinent in this regard is particularly remarkable. Qur'ānic scholarship in the subcontinent not only conformed to the classical heritage of Qur'ānic studies but also added a substantial amount of new avenues and unaccustomed trends to I'jāz al Qur'ān. This research analyses many valuable contributions rendered by the scholars of subcontinent to the cohesive nature of the Qur'ān.

مقدمة في تدبر القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم –بطبيعة الحال– صحيفة، وهداية وإرشاد، فالدرجة الأولى في سلّم الإستفادة منه هو الإستماع والإصغاء إليه ولكن الإستماع المحض لا يغني من جوع. فما اقتضى منه هو العمل به، فإن العلم ما لم يصحبه عمل ترف عقلي ليس غير.[1]

وكذلك من الشروط الأساسية للإستفادة من القرآن الكريم والإنتفاع به هو وجود الرغبة إليه والطلب للإستفادة منه. فإن من سنة الله تعالى ونواميسه أنه لا يعطي إلا بالرغبة والسؤال.[2]

ولكن رغم وجود مؤيدات الإستفادة المذكورة وغير المذكورة، فإن الإستفادة الحقيقية من القرآن الكريم لا تحصل إلا بالتدبر فيه. الأمر الذي رغب القرآن الكريم فيه وحث عليه في مواضع متعددة، ووصف به المؤمنين الذين يتلون كتاب الله بفهم وتفكير ولا يخرون عليه صما وعميانا.

* أستاذ مساعد في قسم التفسير وعلوم القرآن، بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.

قال تعالى: وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا [3] وقال: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [4] ، وقال عز وجل: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا [5]

وبقدر ما يكون تدبر الإنسان في كتاب الله تعالى عميقا، بقدره تكون صلته بالقرآن وانسجامه معه، وينكشف له جمال القرآن بدون حجاب. وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ [6]

أخرج البيهقي في "الأسماء والصفات" عن الحسن يقول: قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا. إني لأكره أن يأتي علي يوم لا أنظر في المصحف. وما مات عثمان رضي الله عنه حتى خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه. [7]

إن أهمية التدبر في القرآن الكريم تظهر لكونه أساسا في معرفة مكانة كتاب الله عزوجل المعجز الخالد وما اشتمل عليه من آيات ومعجزات، وما انفرد به من آفاق وأعماق، وما قام به من دور في نشر الهداية والوصول إلى الحقيقة وربط المخلوق بالخالق، وإخراج الجيل البشري من الظلمات إلى النور، ومن السخافات والضلالات إلى قمة الإنسانية السامية القائمة على الرسالة السماوية والهداية الربانية، وما اشتمل عليه من نبوءات تبدو متحدية للعقل والقياس كالشمس الساطعة من وسط الضباب والغبار. [8]

وانطلاقاً من هذا التصور رأى بعض العلماء ضرورة تقديم الركائز الأساسية للتدبر في هذا الكتاب المعجز فقدموا تصورات ونظريات قرآنية عامة، منها فكرة نظام القرآن أو المحاور القرآنية، لكي ينطلق من خلالها الدارسون لكتاب الله عزوجل فيحصل لهم فهم معانيه ويستطيعون بها أن يقبلوا على دراسته فيجدوا نورا يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، يشهدون بصدق ما جاء فيه وبكونه منزلاً من الله لم تمسه يد التحريف والأهواء ولم تؤثر فيه الحوادث والتغيرات فيزدادوا إيماناً إلى إيمانهم.

ويبدو أن الذين تناولوا هذا الجانب الإعجازي في كتاب الله عزوجل قديماً وحديثاً كانوا على دراية جيدة بأن هذه النظرية لها دور كبير في تزييف تلك الأقوال الشاذة القائلة بوقوع الخلل والتناقض والسقط والتحريف في كتاب الله تعالى فكان لهؤلاء المفسرين جهود قيمة في إثبات النظرية التناسبية في القرآن الكريم ودفع الشبهات الواردة في هذا المجال. وقد تزايد هذا الإهتمام في القرن العشرين بعد ما أثاره المستشرقون من الشبهات[9] حول كتاب الله تعالى بأنه لا يحمل في طياته ربط وتناسق وأن أجزاؤه جمعت عشوائيا دون مراعاة نظم وتناسب. وقد ساهمت هذه الجهود المباركة في تجديد وتطوير الطرائق التدبرية في كتاب الله عزوجل.

الإعجاز التناسبي كذريعة التدبر في القرآن الكريم، شذرة عن مآثر علماء شبه القارة في هذا المجال حتى عصر الإصلاحي:

إن ما نسميه بالإعجاز التناسبي، يتكون من التناسق البديع والترابط الدقيق في سور القرآن الكريم من حيث نظمها ومعانيها الأمر الذي يفوق في روعته ودقته وجماله كل معهود في لسان العرب وجميع الأساليب التي عرفها البشر. وقد سماه بعض العلماء بالنظم والنظام أو بالتناسب أو المناسبة بين آيات القرآن في كل سورة وبين السور التي يرتبط ببعضها ارتباطا متناسبا محكما دقيقا، فالتناسب في القرآن الكريم يتجاوز الكلمات والصيغ التعبيرية ويتعدى إلى المعاني التي نجدها متناسقة ومتناغمة بعضها ببعض مثل الجواهر والدرر التي تأخذ مكانها المناسب في عقد جميل.

وقد تصدي للكشف عن جمال هذا التناسق والترابط عدد كبير من علماء التفسير وعلوم القرآن يجدر بالذكر منهم القاضي أبو بكر بن العربي، والعلامة جار الله الزمخشري، والبقاعي، والشيخ أبو حيان الأندلسي، والإمام الرازي، والسيوطي، من المتقدمين.[10]

إن نصيب علماء الهند من خدمة كتاب الله العزيز في هذه الناحية نصيباً غير منقوص، فقد تناول بعضهم جوانب من هذا النوع وجعلوها أداة لتدبر كتاب الله عزوجل نذكر منهم على سبيل المثال: الشيخ علي المهائمي[11]، والإمام ولي الله الدهلوي[12]، والشيخ أشرف علي التهانوي[13] والمعلم عبدالحميد الفراهي[14]، والشيخ حسين علي[15] والشيخ أمين أحسن الإصلاحي[16] والأستاذ أبو الأعلى المودودي[17] والأستاذ عبدالله يوسف علي[18]، مؤلف تفسير باللغة الإنجليزية.

ساهم الشيخ ولي الله الدهلوي في هذا الموضوع بتقديم فكرة الدراسة الموضوعية تتمثل في أن معاني القرآن المنطقوقة لا تخرج عن خمسة علوم: علم الأحكام، وعلم المخاصمة، وعلم التذكير بآلاء الله، وعلم التذكير بأيام الله، وعلم التذكير بالموت وما بعد الموت.

هذا ويرى الشيخ ولي الله الدهلوي أن أسلوب القرآن الكريم في بيان هذه العلوم ليس أسلوب الكلام المكتوب بل هو يشبه أسلوب الخطب العربية القديمة يقول الدهلوي: "وإنما وقع بيان هذه العلوم على أسلوب تقرير العرب الأول لا على أسلوب تقرير المتأخرين فلم يلتزم في آيات الأحكام اختصاراً يختاره أهل المتون، ولا تنقيح القواعد من قيود غير ضرورية كما هو صناعة الأصوليين ولا تنقيح البراهين على طريق المنطقيين"[19]

وهذا الشيخ حسين علي ورجال مدرسته التفسيرية الذين يبرزون جانب من جوانب الإعجاز التناسبي بالوحدة وهو الذي يسمونه بالوحدة الموضوعية أو بالموضوع الرئيسي لكل سورة بل للقرآن الكريم كله. فإنهم يرون أن كل سورة تحتوى على دعوى والأدلة المؤيدة لها. وقد حاول هؤلاء في تفاسيرهم إكتشاف الدعوى في كل سورة مع استخراج الأدلة المثبتة لها من الآيات الكريمات.

هذا ويضيف رجال المدرسة إلى هذا الرأي بعداً جديداً فيقولون بأن القرآن الكريم كله من أوله إلى آخره يدور حول موضوع واحد هو التوحيد وأنه مقسم إلى أربعة أجزاء وأن كل جزء من هذه الأجزاء الأربعة يتناول جانباً من هذا الموضوع الرئيسي الذي يتحدث القرآن عنه.[20]

فالجزء الأول وهو من فاتحة الكتاب إلى سورة الأنعام يحتوي على مضمون واحد، ومن سورة الأنعام إلى الكهف جزء كان يحتوي على مضمون ثان، ويبدأ الجزء الثالث من سورة الكهف إلى سورة سباء ويشتمل على المضمون الثالث، والجزء الرابع (من سورة سبا إلى آخر القرآن)، يمثل المضمون الرابع وكل من هذه السور مفتتحة بالتحميد.

ففي الأول: بيان تخليق العالم للدلالة على ألوهيته تعالى

- وفي الثاني: تربيته للخلائق
- وفي الثالث: أن الله سبحانه يبارك في الأشياء وحده
- وفي الرابع: أنه المالك الواحد القهار ولا يجبر عليه أحد بشيء ولا يشفع عنده إلى بإذنه.

ومعنى الحمد لله أن كل المحامد لله خاصة، وفيه حصر، أي أنها خاصة له دون غيره الذي ينسبون أهل الشرك إليه الحمد، ويرى أن المضامين الأربعة، اجتمعت في الفاتحة ككونها خلاصة القرآن الكريم، كما اجتمعت مضامين الفاتحة في البسملة حيث يستعين بها المرء من الله عزوجل فيقول بسم الله أستعين لا بما أشرك به، فشروع القرآن بحصر الإستعانة بالله والختم على سورة الإخلاص والمعوذتين ختم بالإستعانة.[21]

وهذا السيد المودودي الذي أوضح في مقدمة تفسيره تفهيم القرآن، أن القرآن "منظم الترتيب غير مفكك البناء".[22] كما أوضح في كتابه "المصطلحات الأربعة في القرآن" بأن القرآن وحدة واحدة متماسكة الأجزاء تدور آياته حول موضوع واحد هو موضوعه الرئيسي الذي لم يخرج عنه قيد شعره.[23]

كما ذكر أن الموضوع الرئيس للقرآن هو بناء الإنسان وحياته على عقيدة التوحيد التي تقود إلى النجاح المحقق، ويشرح فكرته هذه في كتابه المصطلحات الأربعة في القرآن حيث قال أن الموضوعات الرئيسية التي تدور حولها آيات القرآن كلها وهي الإله، والرب، والعبادة والدين وعلل بأن جماع ما يدعو إليه القرآن الكريم هو أن الله تعالى هو الإله الواحد الأحد[24] والرب الفرد الصمد لا إله إلا هو ولا رب سواه ولا يشاركه في ألوهيته ولا في ربوبيته أحد"، ويؤكد المودودي على أنه لا بد أن تفهم هذه الموضوعات لما لها علاقة وطيدة بفهم كتاب الله عزوجل.[25]

وهذا الأستاذ حميد الدين الفراهي الذي أنفق فترة طويلة من حياته في تدبر القرآن ودرسه وتدريسه، فأداه تدبره الدوؤب هذا إلى كشف نظام القرآن وتحديد ملامحه تأصيلاً وتقعيداً

وتفريعاً. وقد عمل الفراهي في تطوير نظريته، وتعميقها حتى جعلها فناً مستقلاً مبنياً على أصول وقواعد مستنبطة من أساليب القرآن وقواعد اللغة وقد جعله عمدة في فهم كتاب الله وأصلاً من أصول التفسير، ومفتاحاً للكنوز القرآنية وقد اختلفت نظريته التناسبية في بنيتها وكينونتها عما قاله الأوائل الذين حاولوا الكشف عن المناسبة التي ينتظم بها الكلام من البداية إلى النهاية من غير نظر إلى أمر عام شامل ينتظم به محتوى الآية أو السورة. وقد قدم الشيخ نظريته هذه في كتاباته مثل دلائل النظام والتكميل في أصول التأويل ومقدمة تفسيره المسماة بـ نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان[26]. يقول الفراهي:

> "إعلم أن مرادنا من النظام أن تكون لكل سورة صورة مشخصة، فإن معاني الكلام إذا ارتبط بعضها ببعض وجرت إلى عمود واحد، وكان الكلام ذا وحدانية، فحينئذ لا يكون إلا وله صورة مشخصة. فإذا نظرت إلى الكلام من هذه الجهة، رأيت ما فيه من الجمال والاتقان والوضاحة"[27]

ويقول أيضًا:

> "فالنظام هو الذي يعطي السورة وحدانيتها التي بها صارت سورة كاملة مستقلة بنفسها، ذات عمود تجري إليه أجزاؤها ."[28]

هذا يرينا أن كل سورة قرآنية لها شخصية معينة و جميع أجزائها تدور حول نكتة أساسية و يسميها الفراهي بالعمود الذي هو " ...جماع مطالب الخطاب فإليه مجرى الكلام وهو المحصول والمقصود منه فليس من أجزائه الترتيبية ولكنه يسري فيه كالروح والسر، والكلام شرحه وتفصيله، وإنتاجه وتعليله وربما يحسن إخفاؤه فلا يطلع عليه إلا بعد استيفاء الكلام والتدبر فيه."[29]

هذا وبيّن الفرق بينه وبين التناسب بقوله "والفرق بينهما أن التناسب إنما هو جزء من النظام فإن التناسب بين الآيات بعضها مع بعض لا يكشف عن كون الكلام شيئًا واحدًا مستقلًا بنفسه، وطالب التناسب ربما يقنع بمناسبة ما وربما يغفل عن المناسبة التي ينتظم بها الكلام فيصير شيئًا واحدًا، وربما يطلب المناسبة بين الآيات المتجاورة مع عدم اتصالها، فإن الآية التالية ربما تكون متصلة بالتي قبلها على بُعْدٍ منها وبالجملة فمردانا بالنظام أن تكون السورة كلامًا واحدًا ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة أو بالتي قبلها أو بعدها على بُعْدٍ ما كما قدمنا في نظم الآيات بعضها مع بعض؛ فكما أن الآيات ربما تكون معترضة فكذلك ربما تكون السور معترضة. وعلى هذا الأصل ترى القرآن كله كلامًا واحدًا ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر فتبين مما تقدم أن النظام شيء زائد على المناسبة وترتيب الأجزاء."[30]

قصد الشيخ حميد الدين الفراهي الذي تبنى منهجًا خاصًا في تدبر القرآن ووضع له الأصول، أن يكتب تفسيرًا كاملًا حسب منهجه فشرع في كتابته ولكنه لم يكتب إلا تفسير بعض القِصار من السور ونبذةً من تفسير سورة البقرة حتى وافتْه المنيةُ، فقام لأداء هذه المهمة تلميذُه الرشيد الشيخ أمين أحسن الإصلاحي ، وكتب تفسيرًا كاملًا باللغة الأردية في تسع مجلدات باسم «تدبرِقرآن» فحذا حذو أستاذه في هذا الصدد وطبق نظريته التناسبية في "تدبر القرآن" الذي نحن في صدد دراسته الآن، وبالله التوفيق.

الشيخ أمين أحسن الإصلاحي وتفسيره "تدبر القرآن"[31] :

أمين أحسن إصلاحي عالم، مفسر القرآن، ولد في أعظم جر بالهند، عام 1904م، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرستين للقرية. وكان والده حافظ محمد مرتضى فلاحًا متدينًا. وقد التحق الإصلاحي بـ"مدرسة الاصلاح" في عام 1915م في المرحلة الثالثة. وتقع هذه المدرسة الدينية في قرية صغيرة سراي مير بالقرب بمهور. والمعلم الذي له أثر كبير على شخصية الشيخ أمين أحسن في حياة المدرسة هو الأستاذ عبدالرحمٰن نكرامي الذي كان بنفسه عالما عبقريا، وبث في الإصلاحي روحًا لتعلم اللغة العربية وآدابها وإتقانها؛ وبعد تخرجه من مدرسة الإصلاح عام 1922م، دخل مجال الصحافة، ولفترة من الوقت تعلق بصحيفة "المدينة" في بجنور كما كان له ارتباط مع مجلة "سچ" التي كان يصدرها الأستاذ عبد الماجد دريابادي. وفي عام 1925م طلب المعلم حميد الدين الفراهي من أمين أحسن ليأتي إليه ويدرس القرآن معه. فتخلى من مسيرته الصحافية دون تردُّدٍ للاستفادة من هذه الفرصة القيمة، وعلى مدى السنوات الخمسة المقبلة حتى موت الفراهي في عام 1930م، بقي معه مثل ظله. كان في هذه الفترة تشكيلٌ جديدٌ لحياته، وهي فترة قام الإصلاحي فيها بدراسةٍ عميقةٍ للقرآن الكريم، وتعلّم من الفراهي أصولَ دراسةٍ مباشرةٍ لكتاب الله، و خلالَ هذا الوقت كان الإصلاحي أيضًا يدرّس القرآنَ الكريمَ والأدبَ العربيَ في مدرسة الإصلاح. بعد وفاة الفراهي قرأ الإصلاحيُ الحديثَ على يد المحدث الكبير مولانا عبدالرحمٰن المباركفوري شارح الترمذي؛ وفي عام 1936م أسس الإصلاحيُ معهدًا صغيرًا باسم "دائره حميدية" لنشر الفكرة القرآنية للفراهي، وتحت رعاية هذا المعهد، أصدر الإصلاحي مجلة «الإصلاح» التي ترجم فيها أجزاء كثيرةً من كتابات الفراهي المكتوبة باللغة العربية إلى اللغة الأردية، ومازالت المجلة تنشرعام 1939م وبعد ذلك وقفُ نشرها. هذا وكان الإصلاحيُ من طليعة أعلام الجماعة الإسلامية التي أسسها مولانا المودودي العالم الإسلامي الجليل في عام 1941م، وخلال إقامته في الجماعة، كان الإصلاحي عنصرًا فكريًا مهمًا وعضوًا في الهيئة المركزية الحاكمة (مجلس الشورى)، وخلال هذه الفترة، قام الإصلاحي بوضع اللبنة الأولى لكتابة تفسير القرآن الكريم وهو الهدف الذي كان قد وضعه من

قبله في وقت مبكر في الحياة، وفي عام 1958م، تخلّى عن الجماعة بعد خلافات نشأت بينه وبين المودودي حول طبيعة الدستور للجماعة.

بعد خروجه من الجماعة، حصل الإصلاحي أخيرًا على فرصةٍ لتحقيقِ هدفه المنشود من كتابة تفسير القرآن الكريم، وأصدر أيضًا المجلة الشهرية "الميثاق" الذي كان ينشر فيه تفسيره. أقام الإصلاحي حلقةً علميةً باسم "حلقة تدبر القرآن والحديث"، كان يدرّس فيها لطلاب الكليات والجامعات اللغةَ العربيةَ وآدابَها، والقرآن الكريم، و صحيح الإمام مسلم. وفي عام 1965م انتهى دور هذه الحلقة لأجل الحادث المأساوي لسقوط طائرة، لقي فيه أبو صالح الإصلاحي (ابن أمين أحسن الأكبر) حتفه، ومع ذلك، واصل الإصلاحي في كتابة تفسيره، وفي 1970م – 1971م سقط الإصلاحي مريضًا واضْطُرَّ إلى التوقف عن كل ما كان أمامه من الأشغال الفكرية، ولكن بعد ذلك تم شفآءه، وفي عام 1972م انتقل الإصلاحي إلى شيخوبوره حيث واصل العمل على التفسير حتى عام 1979م حتى رجع إلى لاهور، وكان يوم 29 من شهر رمضان 1400هـ الموافق 12 أغسطس 1980م، اليوم الذي بلغ فيه هذا الجهد الهائل ذروتها، وقد استغرقت كتابة التفسير مدة 22 عامًا.

في عام 1981م أسس الإصلاحي "معهد تدبر القرآن والحديث" الذي ما زال خادمًا لنشاطاته الفكرية حتى وفاته (15 ديسمبر1997م)، وأجريت المجلة الفصلية "تدبر" في عام 1981م، وكان يلقي الإصلاحي محاضراتٍ أسبوعيةً في نص القرآن الكريم، وفي وقت لاحق تولّى دراسةً عميقةً على مبادئ الحديث وبدأ بتدريس"موطأ " للإمام مالك في جلسات أسبوعية لنُخبةٍ من الطلاب والمنتسبين، وبعد الانتهاء منه، درّس بعض أجزاء "صحيح البخاري"، وقد دُوِّنت هذه الدروس فيما بعد ونُشرت. **له** تدبر قرآن (تفسير القرآن في تسع مجلدات) ولعل من أكبر الميزات– ما عدا النظم الذي سوف نتحدث عنه– لهذا السفر التفسيري إعتناء مؤلفه الكبير بكلام العرب والاستشهاد به ولاسيما من كلام شعراء الجاهلية. واستفادته من كلام العرب من نواحي: الشرح اللغوي للمفردات القرآنية، وشرح الأعلام القرآنية، وتفهيم الأساليب القرآنية، وحل المشاكل النحوية، وغير ذلك من الجوانب.

وهويقول في هذاالصدد:

> "هناك ثلاثةُ أمورٍ مُعِيْنةٍ في حل مشكلات لغة القرآن وأساليبه، وهي:كتب اللغة وكلام العرب، وكتب النحو، وكتب البلاغة"[32] ، ويقول أيضًا:"والذي عليه التعويل في هذاالباب هو كلام العرب، فإن حقائق الألفاظ تنكشف من خلاله، ثم أساليب الكلام بأسرها لها علاقة مباشرة بكلام العرب، ولايهدينا

في هذاالباب كتب اللغة، ولكن كلام العرب فيه قحٌّ ومولّدٌ، والتمييز بينهما يمكن بعد الِمران الدوءب والممارسة المتوالية..."[33]

نظرية النظام أو المناسبات كأداة التدبر عند الإصلاحي:

يرى الإصلاحي أن وسائل فهم القرآن على نوعين:

1. الوسائل الداخلية لفهم القرآن[34]
2. الوسائل الخارجية لفهم القرآن[35]

ومن جملة الأصول المتبعة لديه والوسائل الداخلية في فهم القرأن "النظم القرآني" الذي _في رأيه_ ليس من باب اللطائف القرآنية و الأسرار العلمية فحسب، بل إنه يمتلك مكانةً أساسية عنده في فهم القرآن الكريم، و إنه مفتاح أساسي من مفاتيح تدبر القرآن المثلى، وهذا هو المنطلق الأول الذي يختلف فيه الإصلاحي مع بقية المفسرين، فإن علم المناسبات القرآنية مهما بلغ من الدقة و العمق فإنه ليس عندهم أصلًا من أصول التفسير؛ يقول الإصلاحي:"الأمر الثاني الذي لابد منه في فهم القرآن و الذي هو خير دليل على تعيين التأويل الصحيح هو نظم الكلام...و إدراكه هي اللبنة الأولى لفهم القرآن."[36] ويقول في موضع آخر:"إن نظم الكلام جزء أساسي له ولا يمكن أن يكون كلامًا جميلًا إذا خلا من النظم، و لُكن للأسف، القرآن خالٍ من أي نظم عند جماعة مع كونه معجزةً في الفصاحة و البلاغة، و عند هٰولاء الناس ليس هناك أي ترابط و لا تناسق في آيات القرآن وسوره."[37]

فلما كان نظم القرآن هو أصل أساسي لفهم القرآن، فلابد من الإلمام به لمن تصدّى لتفسيره إذ بدونه هو لايصل إلا إلى مجموعة من الأحكام المبعثرة وشتات الهدايات، فإن القرآن الكريم وإن كان مركبًا من نفس الكلمات و الجمل التي يتركب بها الكلام العربي و لكن ترتيبه ترتيب معجز ذو جمال و روعة لا يدانيه كلام و لا يباريه.[38]

ثم هناك ميزة رئيسية يشير إليه الإصلاحي في كتاباته و هو أننا حينما نرجع إلي كتب التفسير نرى تحت آية واحدة شتى الأقاويل والخلافاتِ الفقهيةَ و العقديةَ والكلاميةَ و لكن كثيرًا منها – عند الإصلاحي – منشأها عدم رعاية النظم؛ يقول:"إنني اضْطُرِرْت إلي اختيار قول واحد، لأنه لا يبقى هناك حاجة إلى التجوال هنا و هناك بعد مراعاة النظم حق رعايته."[39] ويقول أيضًا: "ومهما قَلَّتِ الْخلافات الفقهية يكون هناك وفاق بين صفوف الأمة، فعلم من ذلك أن النظم القرآني كما يفيد في فهم القرآن، فإنه كذلك يمهّد طريقًا لوحدة الأمة الإسلامية، فاذًا نستطيع أن نقول إن النظم له أهمية أساسية من الناحية الاجتماعية والسياسية أيضًا."[40]

ويرى الأستاذ الإصلاحي أن هذا النظام البديع، هو مفتاح لفهم معاني القرآن وإدراك غوامضه وسبر غوره. يقول: إننا إذا ألقينا نظرة على ترتيب سورة القرآن؛ أي: الترتيب الذي نجده في سور القرآن الكريم كما هو المكتوب الآن في المصاحف، لوجدنا أنها تنقسم إلى سور مكية وإلى سورة مدنية، ويبدو في بادئ الأمر أنه ليس هناك أي ترتيب في المكيات والمدنيات – فالمكيات تأتي مع المدنيات، والمدنيات مع المكيات، ولكن الأمر ليس كذلك. فإن سور القرآن كلها بمكّيها ومدنيّها تنقسم إلى سبع مجموعات رئيسية، كل مجموعة تشتمل على سور مكية ومدنية، بحيث تبدأ كل مجموعة بسور مكية وتنتهي بسورة مدنية. وهذا يعني أن المجموعات تبدأ بالمكيات وتنتهي بالمدنيات – وتأتي السور المكية في كل مجموعة قبل السور المدنية.

1. فالمجموعة الأولى تبدأ بسورة الفاتحة المكية وتنتهي بالمائدة المدنية.
2. والمجموعة الثانية تبدأ بسورة الأنعام المكية وتنتهي بسورة التوبة المدنية.
3. والمجموعة الثالثة تبدأ بسورة يونس المكية وتنتهي بسورة النور المدنية.
4. والمجموعة الرابعة تبدأ بسورة الفرقان المكية وتنتهي بسورة الأحزاب المدنية.
5. والمجموعة الخامسة تبدأ بسورة سبأ المكية وتنتهي بسورة الحجرات المدنية.
6. والمجموعة السادسة تبدأ بسورة ق المكية وتنتهي بسورة التحريم المدنية.
7. والمجموعة السابعة تبدأ بسورة الملك المكية وتنتهي بسورة الناس المدنية.

ولا يخفى على أحد أن هذا الترتيب توقيفي وليس اتفاقياً، وبهذا الترتيب كان النبي صلى الله عليه وسلم يذاكر القرآن مع جبرائيل عليه السلام، وكان الصحابة يقرأون القرآن بموجب هذا الترتيب، وبه كتبت المصاحف في الأمصار والأعصار، فلا يخلو من حكمه.

إن لكل سورة موضوعاً رئيسياً يسميه الأستاذ بالعمود، وتتصل أجزاء السور وآياته بهذا الموضوع اتّصالاً وثيقاً. وكذلك لكل مجموعة من المجموعات السبع موضوع رئيسي أو عمود خاص، وتتناول كل سورة من سور المجموعة نواحي مختلفة من نواحي هذا العمود.[41] ومع أن جميع موضوعات القرآن منتشرة في كل واحد من السور والمجموعات، ولكن على الرغم من هذا الاشتراك في الموضوعات، فإن الموضوع الرئيسي الخاص بالمجموعة يستولى على كل سور المجموعة، ويُرى تأثيره في مباحثها.

1. فالشريعة والنظام الفقهي والاجتماعي هو عمود المجموعة الأولى (الفاتحة – المائدة)
2. تاريخ الملة الإبراهيمية وأصولها وفروعها هو عمود المجموعة الثانية. (الأنعام – التوبة)
3. النضال والصراع بين الحق والباطل والسنن الإلهية فيه هو الموضوع الرئيسي للمجموعة الثالثة (وهي من سورة يونس إلى سورة النور).
4. النبوة والرسالة والخصائص والميزات الخاصة بها هو عمود المجموعة الرابعة (وهي من سور الفرقان إلى سورة الأحزاب).

5. التوحيد ولوازمه ومقتضياته هو عمود المجموعة الخامسة (سبأ – الحجرات)
6. البعث والحشر والنشر وما إليها من موضوعات المجموعة السادسة (من سورة ق إلى سورة التحريم).
7. والمجموعة السابعة هي المنذرات (الملك – الناس) وأغلبية السور فيها مكيات أيقظت العرب من سباتهم العميق وأشعلت ناراً من أقصى الغرب إلى أقصاه، ناراً أحرقت الكفر والشرك وأحدثت ضجة في قبائل العرب.

إنَّ السور المدنية في كل مجموعة تتناغم مع أخواتها المكيات في المجموعة وتتناسب معها في الموضوع والمحتوى، والنسبة بين المدنيات والمكيات في مجموعة واحدة هي نسبة الأصل بفروعه والأساس ببنائه. فالمكيات تعالج الأصول، والمدنيات تعالج الفروع، والمكيات تعالج الموضوع بالإجمال، والمدنيات تعالجه بالتفصيل الجدي.

إنَّ لكل سورة زوجاً. فإن الله سبحانه وتعالى خلق من كل شيء زوجين. ومثاله في المطولات البقرة وآل عمران وفي القصار المعوذتان. والجدير بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراعي هذه النسبة في تلاوة السورة في الصلوات. فكان يقرأ القيامة مع الدهر، والصف مع الجمعة والأعلى مع الغاشية.

وأمَّا سورة الفاتحة فخرجت عن هذه القاعدة الكلية (أي: كون السورة زوجاً زوجاً)؛ لأنها فاتحة الكتاب كله، وهي فاتحة لمجموعتها وفاتحة لكل المجموعات أيضاً. ومن أسمائها الكافية. وفيه إشارة إلى أنها سورة مكتفية بذاتها، كافية في هدايتها ومحتواها، لا تحتاج إلى أن تصبح زوجاً لسورة أخرى.

فهل كان بإمكان أي أحد من البشر أن يضمن هذا النظام البديع في كتاب لم ينزل دفعة واحدة؟ بل نزلت كلماته وآياته نجماً نجماً حسب مقتضيات الظروف استجابة للأوضاع وتلبية للحاجات وحلًّا للمشاكل، بحيث إنه من المعلوم أن الترتيب الحالي البديع الذي هو توقيفي – أي: أساسه على الوحي الإلهي – والنظام الدقيق الذي راعاه القرآن الكريم في ترتيب سوره وآياته وتناسبها، أمر لا يقل عن معجزة كبرى؛ فإنه لا يتصور عقلاً أن رجلاً يأتي بعبارات متفرقة تنطبق على مناسبات متنوعة، وتستجيب لمشاكل مختلفة، في أوقات شتى، في أماكن متعددة، وفي بيئات متباينة خلال مدة مديدة، ثمَّ تجمع هذه العبارات في كتاب، في ترتيب غير الترتيب الذي أتى فيه صاحبها بهذه العبارات، ثمَّ تدوّن في صورة كتاب، فإذا بها تشكل كلاماً بديعاً يعجز في نظمه وترتيبه البشرية كلها، ويدهش العقول ببداعة هذا الترتيب وروعة النظم.

هذا هو تلخيص[42] ما ورد في كتاب "تفسير تدبُّر القرآن" للأستاذ المفسر أمين أحسن الإصلاحي عن النظام والتناسق، الذي يرجع فضل اكتشافه في الكتاب الإلهي الخالد، إليه وإلى أستاذه العلَّامة عبدالحميد الفراهي، والذي يفتح آفاقاً جديدة في البحث عن الإعجاز التناسبي

في القرآن الكريم ويقدم أرضية للإنطلاق بتدبُّر القرآن لدارسي هذا الكتاب المعجز، فيحصل لهم فهم معانيه ويشرح صدورهم للقرآن، فيجدوا نورا يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، يشهدون بصدق ما جاء فيه وبكونه منزلاً من الله لم تمسه يد التحريف والأهواء ولم تؤثر فيه الحوادث والتغيرات فيزدادوا إيماناً إلى إيمانهم.

الهوامش والمصادر

1 – كما هو مستفاد من قوله تعالى وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ. الزمر: 17، 18.

2 – كما هو مستفاد من قوله تعالى: وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ، الرعد: 27، وقوله: ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ التغابن: 6، وقوله: وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ.يونس: 42، وقوله: وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لا يُبْصِرُونَ يونس: 43، وقوله: وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ، النمل: 81.

3 – الفرقان: 73.

4 – محمد: 24.

5 – النساء: 82.

6 – العنكبوت:69.

7 – البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر، الأسماء والصفات المحقق : عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي – جدة، ط.1): 593/1، رقم الحديث524.

8_ نقلا عن الندوي، أبو الحسن علي، المدخل إلى الدراسات القرآنية:6، (www.abulhasanalinadwi.org)

9 – إنطلاقا من ما قاله بعض الطوائف المتطرفة بتحريف القرآن بدأ المستشرقون يدندنون هذا القول بأن القرآن لم يكن مجمعا عليه عند جميع الفرق الإسلامية مثل الشيعة الذين شككوا في صحته، الأمر الذي نتج عنه تصور عدم ترتيب مضامينه وعدم وجود التناسب والتناسق في نظمه ومعناه. فهذا جولد زيهر God Zeiher المستشرق السويسري الذي يذكر هذا الموقف كموقف ذي وجاهة وقيمة إذ يقول: ... إنهم قد تشككوا على وجه العموم منذ ظهورهم في صحة صياغة النص العثماني وهم يدعون أن هذا النص العثماني بالنسبة إلى القرآن الصحيح الذي جاء به محمد، يشتمل على زيادات وتغييرات هامة كما استؤصلت فيه أيضاً من جانب آخر، قطع هامة من القرآن الصحيح بالإبعاد والحذف".مذاهب التفسير الإسلامي (جولد زيهر ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار: 293، دار إقرأ، بيروت، ط 5، 1992م. ويقول تامس كارلائل بأن القرآن الكريم "tile some reading…a wearisome, confused jumble, crude, incondite." ويقول المستشرق الشهير منتجمري وات بأن القرآن "unsystematic…sustained composition at any great length." هذا

وأقوال المستشرقين في أن القرآن ينقصه الترتيب، وبأن ترتيبه الحالي عشوائي وبأن فيه تناقض، كثيرة نتحاشى ذكرها نظرا لضيق المقام. ينظر على سبيل المثال، The New Encyclopedia of Britannica, Vol. 15, p. 342

10 – نقلاً عن الغازي، الدكتور محمود أحمد، المدخل الوجيز إلى دراسة الإعجاز في الكتاب العزيز: (دار البشائر الإسلامية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ–٢٠١١م): 190

11 – هو الشيخ أبو الحسن علي المهائمي الهندي (ت 835ه)، من أعلام الهند ومن كبار علماء الأحناف في عصره. له "تبصير الرحمان وتيسير المنان في تفسير القرآن". ومن خصائصه أنه أول من تصدى في شبه القارة الهندية لربط الآيات بعضها ببعض في تفسير كامل ألفه لهذا الهدف فأفاد وأجاد. طبع هذا التفسير في مجلدين في مصر القاهرة. للتفصيل أنظر: الأعلام للزركلي:4/ 256،257.

12 – ولد الشيخ ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي عام 1114هـ/1702م في أواخر عصر الملك المغولي الشهيد "أورنكذيب عالمكير"، وأخذ العلوم عن والده الشيخ عبد الرّحيم (ت 1131هـ1718م) أحد أعلام العلماء الّذين قاموا بجمع "الفتاوى الهنديّة" (العالمكيرية)، كما انتفع من كبار محدّثي عهده. رحل إلى الحرمين سنة 1143هـ1730م ومكث هناك عامين وصحب علماءها وقرأ صحيح البخاري والكتب الأخرى في علم الحديث على الشيخ أبي طاهر محمّد بن إبراهيم الكردي المدني – وعاد إلى الهند سنة 1145هـ/1732م.

إمتاز الدهلوي بعرض العلوم الشرعيّة الإسلاميّة في أسلوب حكيم جامع بين العقل والنقل– ولقد قام الدهلوي بدور عظيم في حفظ الكيان الإسلامي في الهند، وإليه يرجع الفضل في نشر السنّة في ربوع الهند. توفّي عام 1176هـ/1762م، له مؤلّفات تتدفّق حكمة وعلما، وتدّل على إمامته وسموّ مكانته بين الأئمة والأعلام، ومن أجملها كتابه في علم أسرار الشريعة "حجّة الله البالغة"، وله "المصفى" و"المسوّى" كلاهما في شرح الموطأ للإمام مالك ، وله "الفوز الكبير في أصول التفسير" للتفصيل انظر: الحسني (عبد الحي): نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)، دار عرفات بريلي، الهند ط:1413هـ/1992م.: 228/7.

13 – هو الشيخ أشرف علي التهانوي فاروقي النسب، هندي الأصل، سني العقيدة، حنفي المذهب، ذوثقافة دينية عميقة، صاحب خلق كريمة، وتأثير عظيم في الشعب المسلم الهندي. إشتهر التهانوي بالإصلاح والتجديد لاسيما في مجال التصوف والتزكية، اهتم بقضايا الدين والفكر، اعترف له الجميع بالتبصر والدقة ونفاذ البصيرة، وكانت حياته مليئة بالمآثر العلمية والإصلاحية. ترك التهانوي العديد من المؤلفات والآثار العلمية وألّف كتبا تربو على ثمانمائة كما حالفه الحظ في التدريس و إفادة الناس لمدة تعادل نصف قرن من الزمان، فقد تخرج على يديه الكثير من العلماء الأفذاذ الذين سطع نجمهم في مجالات الفكر والعلم والدين،كما انتفعت به الهند في إصلاح العقيدة والعمل والرجوع إلى الله وإصلاح النفوس.

له تفسير بيان القرآن، إعتنى فيه ببيان أوجه الربط بين السور والآيات، وله كتاب مستقل في بيان ربط السور والآيات سماه "سبق الغايات في نسق الآيات". توفّي التهانوي إلى رحمة الله – بعد عمر حافلٍ قضاه في التعلّم والتعليم، والإفتاء، والتأليف والإرشاد – ليلة الثلاثاء لست عشرة خلون من رجب سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وألف (1362 هـ/1943م) في قريته تهانه عن اثنتين وثمانين سنة، للاستزادة حول سيرته الذّاتيّة يراجع، الحسني، نزهة الخواطر: 56/8، و مجلّة: الحسن" (شهرية جامعة الأشرفية ،لاهور،

العدد الخاص عن الشيخ أشرف علي التهانوي، عدد: أكتوبر – ديسمبر 1987ه): 2/1–19، 48–80.

14 – هو الإمام العلامة عبد الحميد الفراهي، الذي ملأ علوم القرآن والتفسير بما يغمرالقرائح، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح عن غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودعات أسرار يدق مسلكها.ولد سنة ١٢٨٠ه، في قرية "فريها" ــ قرية من قرى الهند ــ وتوفي في التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٩ ه.برز على الأقران في التفسير وعلوم القرآن، وتعب في التنقير عنهما أزمنةً، كثيرالمطالعات لكتب اليهود والنصارى، طويل المراجعات للشعر الجاهلي، فارسًا في دقائق المفردات العربية، مقدمًا في العلوم العقلية والنقلية، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها، مشتعل القريحة وقادها، يقظان، وكانت له لفتات بارعة في الأدب العربي القديم، علك اللغات العبرانية والفارسية والإنكليزية والعربية بقوة لحييه، وله اطلا ع واسع وإلمام باللغة العبرانية القديمة، واستطاع من خلال حصيلته اللغوية أن ينفذ إلى أعماق التوراة والإنجيل، ويميط اللثام عن التحريفات والتصحيفات، التي طرأت على الكتب المقدسة القديمة.وحذا حذوه تلميذه أمين أحسن الإصلاحي وكتب بالأردية تفسيره "تدبر قرآن".ليراجع: الترجمة التي كتبها الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي في مقدمة تحقيقه لكتاب مفردات القرآن للفراهي، ص١، و "ذكر فراهي"، للدكتور شرف الدين الإصلاحي، دارالتذكير–لاهور، نقلا عن متين أحمد في أطروحته الجامعية لمرحلة ماجستير الشرف بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد سنة2012م، تحت إشراف الدكتور جنيد أحمد الهاشمي بعنوان: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم:دراسة مقارنة بين "تدبر القرآن" لأمين أحسن الإصلاحي و "الأساس في التفسير" لسعيدحوي:6.

15 – الشيخ حسين علي من علماء أهل السنة، وكبار المفسرين في باكستان. ولد الشيخ في ميانوالي، إحدى المديريات في إقليم بنجاب الباكستانية سنة 1283ه/1866م، وتلقى تعليمه على بعض مشائخ ديوبند منهم الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي والشيخ محمد مظهر النانوتوي والشيخ أحمد حسن الكانبوري. كان كثير الاستحضار للموضوعات القرآنية والربط بين سوره وآياته. ألف تفسير القرآن "بلغة الحيران في ربط آيات القرآن" على نمط ركز فيه على النظم القرآني وتحديد موضوعات السور، وإبراز معاني التوحيد ودلائله في كل سورة. وله "التبيان في تفسير القرآن" يحتوي على خلاصة موضوعات جميع سور القرآن في عبارات موجزة. للإستزادة في ترجمة حياته ورجال مدرسته ينظر محمد قسيم منصوري، مدرسة الشيخ حسين علي في التفسير النشأة الخصائص التقويم، بحث مقدم للدكتوراه في التفسير، بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، سنة 2001م:102 وما بعدها.

16 – ستأتي ترجمة حياته عند ذكر تفسيره بالتفصيل.

17 – نقلاً عن المدخل الوجيز إلى دراسة الإعجاز في الكتاب العزيز ، (المصدر السابق): 190.

18 – إن الأديب المفكر عبد الله يوسف علي كان من كبار الأدباء والكتّاب في اللغة الإنجليزية. قام بترجمة القرآن إلى اللغة الإنجليزية بطلب واقتراح من العلامة محمد إقبال رحمه الله. وأضاف إلى ترجمة حواشي مبسطة أشار فيها إلى الترابط والانسجام المضموني بين سور القرآن وفي داخل السور. المصدر السابق: 192.

19 – وقد أجاد الشيخ في دراسة العلوم الخمسة في القرآن وأفاد. ففي "علم المخاصمة والجدل" –مثلا– ناقش عقائد الفرق الأربعة المذكورة في القرآن، اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين واضعا أصابعه على الأمراض المماثلة من هذه الفرق في المجتمع المسلم الهندي. كما ناقش أفكار الطوائف المتواجدة حينذاك

من منظور علم الجدل القرآني مؤكداً على أخذ العبر من التاريخ. أنظر، الفوز الكبير، ص1-3، المكتبة العلمية، لاهور 1970م.

20 – أنظر للتفصيل ، مدرسة الشيخ حسين علي في التفسير المصدر السابق:233 وما بعدها.

21 – حسين علي، بلغة الحيران في ربط آيات الفرقان، (مكتبة حنفية،كوجرانواله، باكستان، د.ط): 60

22 – المودودي، أبو الأعلى، تفسير تفهيم القرآن.

23 – المودودي، أبو الأعلى، المبادئ الأساسية لفهم القرآن: 17

24 – تفهيم القرآن، (المصدر السابق): 12/1

25 – المبادئ الأساسية لفهم القرآن، (المصدر السابق): 7، 8

26 – نقلا بتصرف عن الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، (المصدر السابق): 69.

27 – الفراهي، رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن، الدائرة الحميدية، مدرسة الإصلاح، سرائ مير، أعظم كره، الهند، الطبعة الثالثة،2005م:87

28 – المصدر نفسه.

29 – المصدر نفسه.

30 – رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن، (المصدر السابق):86-87

31 – أنظر: الإصلاحي، مبادئ تدبر الحديث، فاران فاؤنديشن،لاهور،ص:14 ، إنسائكلو بيديا باكستان لسيد قاسم محمود :253، ط: الفيصل ناشران تاجران كتب لاهور).مبادئ تدبرالقرآن، ص:66، نقلا بتصرف عن الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، (المصدر السابق):8-11.

32 – مبادئ تدبرالقرآن:66

33 – المصدر السابق:67

34 – لغة القرآن و النظم القرآني و تفسير القرآن بالقرآن. ينظر الإصلاحي، أمين أحسن: تدبرالقرآن(مقدمة) (فاران فاؤنديشن، لاهور، پاكستان، الطبع10، أكتوبر 2004م- رمضان المبارك 1425هـ):14/1-28.

35– وهي عنده: السنة المتواترة و المشهورة، والأحاديث، وآثارالصحابة، وأسباب النزول، وكتب التفسير، والصُحُف السماوية القديمة، وتاريخ العرب.

36 – مبادئ تدبر القرآن:195،194

37 – تدبر القرآن:17/1.

38 – المصدر نفسه:20/1.

39 – المصدر نفسه:22/1.

40 – المصدر نفسه:21/1، 22.

41 – يقول الإصلاحي:"كما أن كل سورة لها عمود خاص يرتبط به جميع أجزاءالسورة، فكذلك لكل مجموعةٍ عمودٌ جامعٌ وجميع سور تلك المجموعة تحمل جانبًا من جوانب ذلك العمودالجامع، وإن مفاهيم كل مجموعة وإن كانت يشبه بعضها بعضًا، إلا أنه مع ذلك الاشتراك يغلب على كل مجموعة طابع ذلك العمود الجامع." المصدر السابق:26/1.

42 – هذا تعريب كلام الأستاذ الإصلاحي، نقلته (بتصرف وتعديل) عن الدكتور الغازي، المدخل الوجيز، المصدر السابق، 216،213.